



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>



Prof. Dr. Saadoun
Abdel Hadi Barghash

Safa Miqdad Abdul
Jalil

College of Education
for the Humanities/
Wasit University

Email:
sburghish@uowasit.edu.iq

Keywords:

Luxury,
manifestations,
Achaemenid, women,
fashion, adornment

Article info

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022



Appearances of luxury in the costumes and adornment of Achaemenid women

A B S T R A C T

This study deals with the manifestations of luxury in the fashion of Achaemenid women, and the accompanying changes and developments that reflected on the economic and social level. This type is called (adornment) and (beautification), which represent part of the manifestations of luxury, because it sends human pleasure beyond sometimes the material pleasures that he needs in his life, and we will try in this study to clarify the concept of luxury, and the reasons that contributed to its spread among some groups The Achaemenid society, and to what extent the accumulation of wealth and huge funds for the state contributed to changing the social aspect, especially in the development of fashion among some Achaemenid women.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3789>

مظاهر الترف في أزياء وزينة النساء الأخمينيات

أ.د. سعدون عبد الهادي برغش

الباحثة: صفا مقداد عبد الجليل

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط

المستخلص:

تعالج هذه الدراسة مظاهر الترف في أزياء النساء الأخمينيات، وما رافقها من تغيرات وتطورات عكست على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، إذ إنَّ الإنسان بطبيعته الفطرية لديه ميول إلى اللذة فهو يعمل على توفيرها واشباعها؛ يطلق على هذا النوع اسم (الزينة) و(التجمل)، والتي تمثل جزء من مظاهر الترف، لأنها تبعث إلتذاذ الإنسان بما يفوق أحياناً اللذات المادية والتي يحتاجها في حياته، وسنحاول في هذه الدراسة توضيح مفهوم الترف، والأسباب التي ساهمت في انتشاره عند بعض فئات المجتمع الأخميني، وإلى أي مدى ساهم تراكم الثروات والأموال الطائلة للدولة على تغيير الناحية الاجتماعية سيما في مجال تطور الأزياء لدى بعض النساء الأخمينيات.

الكلمات المفتاحية: الترف، مظاهر، الأخمينية، النساء، الأزياء، الزينة.

المقدمة:

عُدَّ الترف ظاهرة طبيعية واجتماعية تظهر في المجتمعات التي بلغت مرحلة بارزة من التقدم والرفي والتحضر التي لم تبلغها غيرها من المجتمعات الأخرى؛ سيما وان كل إنسان يسعى لحياة أفضل ويبحث عن وسائل الراحة التي تحقق له المتعة في حياته، وكانت الأزياء جزءاً مهماً من تلك الوسائل التي سعى إلى تطويرها حتى أصبحت من أهم وسائل التعارف بين البشر، ودليلاً على الهوية والجنس والسن والوضع الاجتماعي والمهنة وحتى العقيدة. بينما كانت الزينة تؤدي دوراً كبيراً في إبراز النواحي الجمالية في المظهر، وتمنح المرء نوعاً من الثقة بالنفس والتميز عن الآخرين بالمكانة والثروة، والظهور بالمظهر الأنيق، لذا يمكن القول ان الأزياء والزينة هي مظهر من مظاهر الترف في ثقافات الشعوب وحضاراتها.

تتمثل مشكلة البحث في محاولة اثبات مدى تمتع بعض فئات المجتمع الأخميني بفائض انتاج كبير انعكس على طريقة العيش وصولاً إلى التمتع والترف الذي انعكس في جانب منه في أزياء نساء الطبقة الثرية في الدولة الأخمينية. أما فرضية الدراسة فمن خلال النصوص الكتابية والمشاهد الفنية أن وجدت يمكننا أن نفترض أن بعض فئات المجتمع الأخميني عاشت حياة مترفة، وهذا الترف انعكس على مظاهر العيش فضلاً عن الأكل والملبس، ولا شك أن للملابس أولية من الأولويات في هذا المجال.

وتتمثل أهمية الدراسة في محاولة التعرف على مظاهر الترف في أزياء النساء الأخمينيات، والوقوف على أهم العوامل التي ساهمت في بروز تلك المظاهر بين بعض فئات المجتمع، واستخلاص النتائج المترتبة على ذلك، سيما وأن الأزياء توضح الأشخاص وصفاتهم الاجتماعية ومناصبهم بالإضافة إلى الملابس الخاصة بالاحتفالات الدينية وملابس الكهنة والحكام والجنود والقادة وملابس الصيد بالتالي هي ظاهرة من ظواهر الحضارة وترفها.

أما عن المنهج في هذه الدراسة، أتبعته الباحثة نظراً لطبيعة المادة العلمية التاريخية المنهج الوصفي في عرض المادة التاريخية، إذ جهدت الباحثة في الحصول على المصادر التي تؤيد تلك التطورات التي كانت سبباً في بزوغ مظاهر

الترف فيما بعد، فضلاً عن اتباع المنهج التحليلي؛ من خلال التعليق والتحليل ما وصلنا من معلومات وإعطاء الرأي الشخصي في هذا المجال.

واشتملت البحث على مقدمة وقسم إلى عدة محاور رئيسية تناول المحور الأول الترف لغة واصطلاحاً، ودرس المحور الثاني البحث عن أسباب شيوع الترف في أزياء النساء الأخمينيات، بينما بحث المحور الثالث عن مظاهر الترف في أزياء النساء الأخمينيات، أما المبحث الرابع تناول مظاهر الترف في زينة النساء الأخمينيات فضلاً عن الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة للمصادر والمراجع التي تم اعتمادها في البحث.

المحور الأول: الترف لغةً واصطلاحاً:

وردت كلمة الترف في اللغات القديمة العيلامية والاخمينية بمجموعة من الصيغ والدلالات إذ جاءت بالصيغة العيلامية (šī-iš-ni-ir šà-ri) (Hinz.W, Heide Marie Koch, 1987, p.1160)، وباللغة الاخمينية (naibam) (Roland G. Kent, 1950, p.192)، وبمعاني عده منها (تجميل، جميل، ممتاز، المبالغة في جعل كل شيء جميل) والتي تأتي بكل تأكيد مرادف لكلمة البذخ والرفاهية والأشياء المترفة، كما وردت الكلمة العيلامية (šī-iš-ni-ir a-li-) (Hinz.W, Heide Marie Koch, 1987,) بمعنى التجميل المبالغ في مدينتي المرتفعة(العالية) (p.1160).

أما في اللغة العربية: تطلق كلمة (ترف) واشتقاقاتها على عدة معانٍ، تدور كلها حول التمتع، والترّف، والرفاهية، فالترف والإتراف: النعمة، والتّعم، والترّف: الطعام الطيب (أبي الحسن علي، ٢٠٠٠، ص٤٧٦).

والمترّف: الذي أبطرتة النعمة وسعة العيش وأترفته النعمة، أي: أطعته (ابن منظور، ب.ت، ص١٧)، أي أن المترّف ك(مكرم): المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه(أحمد الحلبي، ب.ت، ص٤٢٥)، يقال: رجلٌ مترّفٌ متّعمٌ، وترّفه أهله إذا نعموه بالطعام الطيب والشئ يخص به (الرازي، ١٩٧٩، ص٣٤٥)، كما يقال ترّف يترّف، تتريفاً، فهو مُترّفٌ متّعمٌ وعاش في رفاهية، وترّف أولاده أترفهم؛ جعلهم في سعة من العيش والمال ودلّلهم، ترّفته الثروة التي ورثها عن أبيه (أحمد مختار، ٢٠٠٣، ص٢٩٠)، وذكرت كلمة رفاه بمعنى رفاه الشخص عن نفسه وأسرته، أو رفاه الحاكم لرعيته، كما قيل في المرأة المتتعمة (نؤوم الضحى)، أي أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، ولذلك فهي تأخذ كفايتها من النوم حتى تُضحى، لأن هناك من يقوم على خدمتها ورعايتها(الجرجاني، ١٩٩٥، ص٦٦).

ان الدراسات التي تناولت موضوع الترف تبين تنوع استعمال المصطلح وتعدد معانيه إذ تشير إلى الترف على أنه: مجاوزة حد الاعتدال في التمتع وإشباع رغبات النفس (ناصر بن عبدالله، ١٩٩٠، ص٩)، ويذكر كيفيبر (Kapferer) أن كلمة الترف تعني الجمال، لأنه فن يضاف إلى المفردات الوظيفية ومثله مثل الضوء، فأن الترف يعني التنوير، إذ أن إدخال المواد المترفة بكثرة تضيف بهجة أكثر وتداعب كل الحواس حالاً والترف ملاحق للطبقات الحاكمة (jean noel) (kepferer, 1997, p.253)، وهذا المفهوم يثبت ما ورد من كلمة الترف في اللغات القديمة كالعيلامية والتي جاءت بمعنى جميل أو الجمال.

وأشار ابن خلدون إلى الترف على أنه: من أنواع المتع التي يسعى الإنسان للحصول عليها، إذ يقول "الترف والغرق في النعيم"(ابن خلدون، ٢٠٠١، ص١٧٥)، كما يذكر أن مظاهر الترف هي "التأنق في علاج القوت، فيبنون القصور ويجرون المياه ويغرسون الرياض ويستمعون بأحوال الدنيا ويتأنقون في أحوال الملابس والمطاعم والأنيّة والفرس..."(ابن خلدون، ٢٠٠١، ص٢١٤)، فالمترفون حريصون على الزيادة في أحوالهم وعوائدهم، وساعون إلى بلوغ الغاية في حاجات النفس الحسية من المأكّل والمشارب، والمساكل والمراكب، لذا يعرف الترف بأنه المبالغة في الزينة والاعتناء بالجسم

والثياب والمركب والأثاث إلى حد الإفراط (عبدالعزیز السلمان، ب.ت، ص٣٠٧). بهذا يتضح هنا التشابه الكبير بين مفهوم الحضارة والترف والتي يعكس من خلالهما حياة الرغد والبذخ التي كانت عاشتها فئات معينة من الشعوب القديمة. ويرتبط الترف أو الرفاهية بالمجتمع واقتصاده ارتباطاً مباشراً؛ لذا نجد غالبية علماء الاجتماع والاقتصاد ومنهم صاحب نظرية (الطبقة المترفة) ثورشتاين فيلين (Thorsteinn) عالم الاقتصاد والاجتماع الأمريكي وأحد مؤسسي الاقتصاد المؤسستي، يعرفون الترف على انه نوع من الاستهلاك المظهري المبالغ فيه بقصد المباهاة والغرور، ويعتقد إن الاستهلاك هو حليف فعلي لعملية التنشئة الاجتماعية، فالترف صفة زائدة على الغنى تظهر الانسان ببذخ في جميع مظاهر الحياة بما في ذلك الطعام والشراب والمسكن والملبس (Armando Memushi, 2013, p.250)، ويذكر إن الطبقة المترفة في المجتمع تؤهلها امكاناتها المادية لان تعزل نفسها عن الاعمال الشاقة والعيش بأسلوب الحياة المترفة، إذ غالباً ما يستهلك الاغنياء سلعاً وخدمات فخمة جداً من أجل إعلان ثروتهم، وقد اطلق تسمية الاستهلاك المترف على ذلك النوع من النفقات غير الضرورية وغير المنتجة، ويُعد شراء أدوات الزينة والحلي والاحجار الكريمة والمعادن الثمينة وادوات التجميل واقتناء الحيوانات الأليفة والحمامات العامة وممارسة الرياضة وتنوع الازياء والتعليم جميعها تعبر عن مظاهر الترف والرفاهية (ثورشتاين فيلين، ب.ت، ص٨-٩)، كما افترض علماء الاجتماع والاقتصاد بأن الرفاهية الاقتصادية هي ذلك الجزء من الرفاهية الاجتماعية الذي تحكمه وتؤثر به العوامل الاقتصادية في ضوء الإمكانيات الاقتصادية من الاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة بغرض تحقيق أقصى إشباع ممكن من السلع والخدمات كافة لعموم أفراد المجتمع(طارق العكلي، ٢٠٠٠، ص٢٧٠)، أي أن الرفاهية الاقتصادية مرتبطة بالدخل الاقتصادي فكلما زاد الدخل الاقتصادي كان هناك رفاهية. وهو ما يؤكد عليه علماء الاقتصاد الذين ينظرون للترف على أنه يتمثل في زيادة الإنتاج وتكوين فائض من أجل مبادلتة فضلاً عن تقسيم العمل لزيادة ثروات الأمم وتم ازدهارها وترفها (الطيب الداودي، ٢٠٠٥، ص١٠٠).

كما إن الترف من وجهة نظر الفكر السياسي الأحميني مرتبط بنظرية الاختيار والتقويض الإلهي، إذ أصبحت هذه النظرية فيما بعد نهجاً سياسياً لملوك بلاد ايران القديمة كافة، حيث كانت السلطة السياسية الأحمينية جزء من توظيف الدين في الفكر السياسي، إذ لم ينل الملوك الأحمينيون تبيحاً وتكريماً على أنهم آلهة، انما كانت العلاقة الخاصة بين الملك الأحميني والإله قائمة على التكامل والتعايش، والأصل والبلاء الشخصي الجيد، وهي من أهم العناصر التي تبرر الحق والشرعية في الحكم والسيادة (Avram, R. Shannon, 2007, p.80)، وغالباً ما تجت شعوب دول العالم عن الأمن والاستقرار بشكل دائم، وكلما وجد الأمان والاستقرار وجدت الحياة؛ ووجد الأمل؛ وحصل التقدم والتطور الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى تحقيق الرفاهية.

المحور الثاني. أسباب شيوع الترف في أزياء النساء الأحمينيات:

كانت المواد الخام التي صنع بها الأحمينيون الملابس بشكل أساسي من الكتان أو الصوف، الجلد ثم القطن والحريز. وكانت المنسوجات الصوفية هي الأكثر شيوعاً، لذا تنوعت أنواع الملابس المصنوعة من نسيج الصوف، وكذلك أساليبها وطرق استخدامها. ولكن لأجل إضفاء الفخامة والبذخ كانت الملابس تزين بالزخارف المتنوعة ويتم تطعيمها بالأحجار الكريمة مقارنة مع ملابس عامة الناس التي كانت تخلو من الزينة (Mary G. Houston, 1920, p.78). كما استخدم الكتان في صناعة الملابس الأحمينيون الفاخرة، فضلاً عن صنع أغطية الرأس والمناشف، وفي صناعة القلائد وربطات العنق والأحزمة والصنادل (Mary G. Houston, 1920, pp.78-79).

وتم استخدام القطن في صناعة النسيج وفي نص يعود للملك الأحميني داريوس يذكر استخدام القطن في صناعة الملابس، إذ أن زراعة القطن كانت منتشرة في مناطق "غرب إيران الشرقية" ولأن الأقمشة القطنية كانت أجمل وأنعم من الصوف أصبحت الملابس تُخيط من الأقمشة القطنية مع الطقس الدافئ. لأنها أكثر قابلية للتكيف مع ظروف المناخ،

ولهذا السبب تم إنشاء مصانع غزل ونسج القطن في ايران، وتحولت الأقمشة القطنية فيما بعد إحدى السلع التجارية الفاخرة والثمينة لإيران (H. Houston, 2009, pp.144-145).

كما شائع استعمال الحرير من قبل الأخمينيين الذي كان من الأقمشة الانيقة والفضمة وكانت تُلبس من قبل الطبقة المترفة في المجتمع، والتي يتم الحصول عليها من شرانق دودة القز، وعلى الرغم أن الأخمينيين لم يكونوا على دراية بكيفية تربية هذه الديدان، إذ كانت بلاد الصين ولفترة طويلة من الزمن وحدها من تعرف سر تكوين الحرير، لكن لم تخلو الإمبراطورية الفارسية من استخدام خيوط وأقمشة الحرير والتي من المحتمل جداً حصلت عليه عن طريق استيرادها من بلاد الصين (يحيى ذكاء، ١٣٤٣، ص ٢٧)، سيما وان الحرير ونتيجة لما تميز من حيث الجمال والنعومة واللون اللامع كان من السلع الثمينة التي كان أصحاب الطبقات الرفيعة تسعى للحصول عليه، إذ عدّ من لباس أهل النعيم والترف.

وتفاوتت تلك الأزياء من حيث الشكل واللون طبقاً لفصول السنة، إذ اعطى الفرس أهمية بالغة في اختيار الأقمشة التي تتمتع بخاصيتين: اللون، والجودة (محمد على روشني نژاد، و گیتا بیله وری، ١٣٢٨، ص ١٠)، لذا كانت الألوان كثيرة ومتنوعة، إذ أحب الفرس الألوان الناضجة الدافئة والمبهجة وكان لكل لون معنى، فقد ارتبط اللون الأزرق بدلالة السطوع والعتاء، واللون الأبيض يدل على النقاء والنظافة، وضد اللون الأسود الذي هو رسم بياني للظلام والقبح، واعتبر هذا اللون شيطانياً وامتنع الفرس عن لبس وارتداء الملابس السوداء القاسية. اما اللون الأحمر لطرد الأرواح الشريرة، بينما اللون الأرجواني فهو من أفخم الألوان إذ يدل على النبيل والقوة والرفاهية، وكان يعتبر رمزاً للسلطة الحاكمة والطبقات الاجتماعية العليا، إذ اكتسب قيمة خاصة في البلاط الأخميني حيث كان مخصص للعائلة المالكة وسيما الملك وأسرته فقط، و بانث الملابس المصبوغة باللون الأرجواني متألفة ورائعة وجميلة، إذ أصبحت تتم خياطة وتجهيز ملابس الأمراء والأغنياء والمنازل الملكية من الأقمشة باللون الأرجواني (فريدون پور بهمن ١٣٨٦، ص ٥٧)، كان اللون اللطيف الآخر لفرس في العصر الأخميني هو لون الذهب أو القريب من اللون الأصفر البرتقالي، وذلك بسبب المعادن السبعة التي يُنسب كل منها إلى أحد النجوم السبعة الشهيرة، لذا كان هذا اللون خاص لملابس الأباطرة سيما تلك التي يرتدونها في الأعياد والاحتفالات (يحيى ذكاء، ١٣٤٣، ص ٣٠-٣١)، ويبدو أنّ اختلاف الألوان في برسيبوليس يعتمد على التقاليد الهندو إيرانية، حيث يرمز الابيض والأحمر والأزرق إلى النسيج الاجتماعي (بيير برنايت، ٢٠٢١، ص ١٠٥).

وقد اقتصر ارتداء تلك الملابس المترفة الباذخة والثرينة على الملوك وحاشيتهم وبعض افراد المناصب والرُتب الرفيعة، وتتميز بالزخرفة المبالغ فيها والمنفذة بالتطريز بخيوط الذهب والفضة ومزينة بالأزهار والأشجار والحيوانات المصنوعة من الذهب وبقطع الاحجار الكريمة والمليئة بالمعان والضياء والنور والاشعاع، وزينت الادرية والمعاطف الأخمينية الخاصة بالملوك بعناصر زخرفية وباللون الارجواني للدلالة على الترف والابهة، فأستعمل الاخمينيون خيوط الذهب والفضة لعمل المعاطف التي رصعت بالأحجار الكريمة واحجار اللازورد وحتى الازرار كانت تصنع من قطع معدنية من ذهب وفضة ولللازورد (Georging Thompson, 1965, p.122)، وتتخذ اشكال متنوعه منها مدورة يُنقش عليها صورة لرأس حيوان أو بشكل ورود منقوشة، وتكون مثقوبة يسهل تثبتها على الملابس في منطقة الصدر أو فيها حلقات صغيرة وكثيرة (ضياء بور، ١٣٨٩، ص ٧٧؛ رضا مرادي، ١٣٨٦، ص ٢٥٩).

المحور الثالث. مظاهر الترف في أزياء النساء الأخمينيات:

تستند أزياء المرأة الأخمينية إلى دراسة وتحليل المصادر التاريخية سيما اليونانية، والتمثيلات المختلفة للمرأة في البقايا الأثرية الأخمينية مثل النقوش والالواح الصخرية والنحت والأختام، فضلاً عن الرسوم الفنية والمخلفات الأثرية سواء أكانت اليونانية أو المصرية أم الأناضولية، والتي تُظهر بوضوح أن المرأة الأخمينية وعلى الرغم من مشاركتها في جميع الأنشطة السياسية والاقتصادية، فضلاً عن تمتعها بالحريات الواسعة في الحياة، إلا أنها كانت ترتدي ملابس خاصة تغطي

أجسادهم بالكامل، إذ نشأ وجود مثل هذا الغطاء من موقف النساء في الفترة الأخمينية من العري والتعري، واعتبرته قبيحاً وغير لائق، لذا إرتدين ملابس تغطي أجسادهن جيداً (شيرين بياني، ص ٢١٥-٢١٧)، وتجدر الإشارة إلى أن ملابس الرجال والنساء عند الأخمينيين متشابهة جداً في بنيتها، وكان الاختلاف بين هذه الملابس في الغالب في لون الأقمشة وزخارفها، ففي سرج السجادة التي تم الحصول عليها من بازيريك (Pazyryk) السكيتية في جبال ألتاي الشمالية بجنوب سيبيريا، تُرى النساء يرتدين ثياب الرجال الفرس، ويرتدين شيئاً مثل حجاب قصير رقيق مع تنورة نصف دائرية فوق رؤوسهن، وأحذيتهم مماثلة لأحذية رجال الفرس. الفرق الوحيد بين الرجل والمرأة هو شكل صدورهم وشكل أطواقهم (جليل ضياء پور، ١٣٤٣، ص ٧٥-٧٩).

كما يذكر المؤرخ اليوناني زينوفون، في روايته عن الملك كورش الثاني (٥٥٩-٥٣٠ ق.م) وامرأة نبيلة تدعى (بانتي) زوجة أحد القادة العسكريين، والتي تم أسرها في المعركة الأمر الذي دفع بانتي على خلع ملابسها التي تبدو عليها مظهر الثراء والفخامة في خيمة الأسرى، وارتدت ملابس احد العبيد، ووضعت حجاباً رقيقاً على وجهها، وهكذا لم يدرك الملك كورش على أنها امرأة، يُستدل من إشارة كزيفون على أن ملابس الرجال والنساء كانت متشابهة، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن مجرد وجود حجاب على وجه هذه المرأة لن يربك مبعوثي الملك ويجب أن يكون لديهم من السهل فهمها أنها امرأة تغطي وجهها.

كما ويذكر المؤرخ اليوناني هيروdot: أن سيدة تُدعى (أرتانيت)، وقع في حبها الملك أحشويرش الأول، (٤٨٥-٤٦٥ ق.م) طلبت منه أن يعطيها الثوب الجميل الفخم الذي كانت تنسجه له زوجته أمستريس من أفخم وأثمن الأقمشة وأجملها (فريدون پور بهمن، ١٣٨٦، ص ٧٥-٧٩).

أ - الرداء العام:

كانت ملابس النساء الأخمينيات بصورة عامة تتكون من جزأين، الجزء العلوي والسفلي. الجزء العلوي يغطي من الرقبة إلى وسط الجسم (الخصر)، ويحوي على فتحة الياقة على شكل (رقم ٧)، أما الجزء السفلي يكون من الأعلى ضيق شيئاً ما، وعريض متدلي في منطقة النهاية، كما تميز القسم الأعلى بكونه مخيطاً بشكل كامل الأكتاف والرقبة من الخلف، بينما الوسط يلتف حول الخصر أشبه بالحزام، فضلاً عن وجود شق فوق الأكتاف ويتم تركيب الياقة فوق الشق وتكون أطرافها طويلة تترك حرة حتى الوصول إلى الخصر أو يلف من خلال تثبيت احد نهاياته المتدلية من القسم الأيمن على الكتف الأيسر، ويتم خياطة الطرفين أو تثبيتها مع بعضها بدبابيس على الظهر حيث تبدو مثل الشال المثبت على الكتفين (جليليان شهرام، فاطمي سيدعلي، ١٣٩٠، ص ١٨).

وأفضل توثيق متاح لباس المرأة من الفترة الأخمينية هو بقايا الملابس الموجودة في مقابر بازيريك، إذ تشمل الملابس النسائية على رداء قصيراً أو قفطاناً مصنوعاً من جلد السنجاب مغطاة من الداخل بالفراء، ويحده شريط من جلد المهر الأسود؛ له أكام طويلة وضيقة مزينة بأنماط من قطع جلدية مطبقة، فضلاً عن تطريزه بالخرز والأحجار الكريمة وبألوان زاهية ثرية (S. I. Rudenko, 1970, p.91-92)، ومن المؤكد إن هذا الرداء يعود إلى سيدة من الطبقة النبيلة إذ تبدو مظاهر البذخ والرفاه واضحة عليه مقارنة مع الرداء العامة الذي ترتديه النساء من العام والذي كان زي بسيط يشبه الثوب الطويل، طويل ضيق نوعاً ما عند منطقة الخصر بدون نقوش، وبأكمام طويلة فضفاضة تمتد من بداية الكتف إلى الرسخ بشكل أعرض.

وفي ختم أسطواني (شكل رقم ١)، تظهر امرأة تحمل قدحاً أو كوباً ومغرفة بيديها وترتدي ثوباً أحمينياً مترفاً كأنما يصف مفاتن جسدها، حيث كان طويلاً بتنيات متعددة وذا أكام عريضة وكبيرة أشبه ما يكون بزّي الملكي الأحميني،

وشعر طويل يتدلى على ظهرها بشكل جديلة مرتبة زينت نهايتها بشريط صغير كما وزينت رأسها بطوق أو شريط رفيع تتدلى نهاياته على شعرها (هايد ماري كخ، ١٣٩٧، ص ٢٨٤).

كما أظهرت مكونات لوحة لامرأة مصنوعة من الحجر الجيري عثر عليها في مصر، المرأة وهي ترتدي فستان ذو قصة جميلة ويتدلى على الأرض من الخلف. إذ كان الرداء طويل يغطي الجسد بالكامل، وله أكمام طويلة عريضة ومرتبطة. تم تزيين الجزء السفلي من الثوب بعدد من الطيات التي برزت بشكل أنيق وكأنها شلالاً أو نهراً جارياً، وقد ربطت المرأة يديها فوق الحزام، وارتدت عقداً كبيراً من اللؤلؤ، بينما تزين الأقرط الحلقية الكبيرة الأذنين، وتحمل شعرها في شريط بنمط زهرة اللوتس (ينظر الشكل رقم ٢) (جليليان شهرام، فاطمي سيدعلي، ١٣٩٠، ص ١٦).

كما عثر على مجسمة برونزية مميزة لامرأة وهي ترتدي رداءً طويلاً رشيقاً مزين بعدد من الخطوط الطولية، أكمامه طويلة وعريضة بينما الياقة كانت كبيرة ومفتوحة، وتم تزيين كلاً من الأكمام والياقة بأشرطة عريضة، كما تم تزيين حاشية الرداء الأسفل بشريطين عريضين، وكانت المرأة ترتدي حذاء عادي (Bruno Jacobs, 2015, 142)، ويبدو أن هذا الرداء من الأنماط الشائعة بين الطبقات المترفة بدليل تصوير الإلهة أناهيتا (كوكب الزهرة) بهيئة امرأة فاتنة ورشيقة تقف على عربة تجرها أربعة خيول، وهي ترتدي رداءً طويلاً تشد وسطه بحزام عريض ومميز، وتم تزيين الرداء بخيوط ذهبية وفضية، وهو يشبه رداء المجسمة البرونزية بشكل تام، وتعلمر فوق رأسها تاج ذهبي دائري الشكل مزين بمئة جوهرة تقريباً، فضلاً عن ذلك صورت اناهيتا وهي تتزين بعدد من الحلي والمجوهرات كالطوق وأشرطة والاقراط الذهبية (50-49, Colburn, H. P., 2013, p.49)، الأمر الذي اضى عليها مظاهر الترف والفخامة.

ب- العباءة (التشادور)

من الأزياء التي تم ارتدائها من قبل نساء الأخمينيات سيما في طبقات المجتمع المرفهه العباءة أو ما يعرف حالياً بـ(التشادور) والذي كان عبارة عن قطعة قماش خفيفة وكبيرة، مستطيلة الشكل أشبه بـ(الشال)، تثبت بنهاية التاج أو عصابة الرأس وتتدلى على الظهر تصل أحياناً إلى الركبة، كانت تستعملها المرأة ايضاً كغطاء للوجه (شيرين بياني، ص ٢٢٩)، وظهرت احد الملكات الأخمينيات في مشهد منقوش على سجادة وهي ترتدي عباءة طويلة وفضفاضة، ولها حاشية زخرفية مهدبة ومطرزة بشكل رائع ومنقش وقد تدلت على ظهرها (هايد ماري كخ، ١٢٩٢، ص ٢٠١)، وقد عثرت التنقيبات الاثارية على نقش فني أخميني على حجر الكلس في مصر، يظهر فيه امرأة وهي ترتدي الزي الأخميني ذا طيات سفلية أفقية الشكل، وقد رتبت شعرها بتسريحة راقية وجميلة مع تزيينه بتاج أو عصابة مرصعة بأحجار اللازورد والذي تثبتت من خلاله العباءة (التشادور) الذي تميز بطياته التي برزت بشكل تقوسات تم تكريرها في العباءة، منا ظهرت وهي تتزين بعدد من الحلي والمجوهرات مثل القلادة والاقراط المصنوعة من الأحجار الكريمة (أبو القاسم أقا حسين شيرازي، ١٣٨٢، ص ١٤٩).

وفي أحد السجاد المنسوج للاستخدام كسرج حصان، يمكن رؤية أربعة مربعات، في كل مربع تواجه أربع نساء المدفأة المقدسة، والتي تشبه تماماً المواقد الحجرية في برسيبوليس، يؤدين الطقوس الدينية. الملكات اللواتي يقفن كانت تفصل بينهن النار المقدسة، ويظهرن وهن يرفعن أيديهن اليمنى للدعاء إذ يتضح أنهن يقومن بأداء الطقوس الدينية، وهن أطول من الفتيات يقفن وراءهن، وجميع النساء يرتدين نفس التيجان والملابس، والفرق الوحيد بين تيجان الملكات وتيجان الأخيريات هو ارتداء العباءة (التشادور) والذي ثبت بتاج الملكات الذي تتدلى منه قطعة قماش رقيقة وطويلة تصل إلى الركبتين، زينت حاشيتها بزخارف هندسية متنوعة أعطت جمالية أكثر، وترتدي كل النساء ثوب طويل ذو أكمام يمتد من الذقن إلى الكاحل ذو قاع مطوي، ومزين هو الآخر بزخارف ونقوش متعددة ومتنوعة، وكانت ملابس المرأتين اللتان تظهران بمقاس أصغر شبيهة تماماً بملابس الملكات، لكن ليس لديهما العباءة (التشادور) وأخذتا كلا منهما منشفة أو

منديل بيد واحدة ووضعت عليه باليد الأخرى، لذلك من المحتمل أن تكونا من الخدم المرافقين أو المقربين للملكات، والتي تتضح من خلالها الفرق بين طبقات المجتمع الغني والفقير، فضلاً عن ذلك في المربعات الأربعة لهذا السرج، تنتشر الألوان في تناغم مع لون الخلفية للأنماط المربعة. إذ عندما تكون الخلفية بنية اللون تكون ملابس النساء صفراء أو حمراء، وعندما تكون الخلفية زرقاء يتحول لون ملابس النساء إلى اللون الأصفر أو البني، كما تُعطى المواعد اللون الأزرق أو البني، أجساد النساء بيضاء وعيونهنّ بنية وشعرهنّ أزرق ويمكن رؤية الزخارف المترفة على ملابسهنّ (ينظر الشكل رقم ٣) (فريدون پور بهمن، ١٣٨٦، ص ٧٢-٧٤).

وصفوة القول إن أزياء المرأة تُطلعنا على المكانة الاجتماعية لها آنذاك، إذ تظهر النساء من الطبقات العليا بملابس محتشمة وطويلة ومنتومة ويضعن فوق رؤوسهنّ تيجاناً مسننة، بينما تُظهر نساء العامة وشعورهنّ على اكتافهنّ ولا يضعن التيجان على رؤوسهنّ، ومن المحتمل جداً أنّ ذلك التفاوت والاختلاف يُعدّ دليلاً على مكانة المرأة الاجتماعية وعلى التمايز في تلك المكانة فيما بينهنّ.

المحور الرابع. الزينة:

عُرف الأخمينيون صياغة الحلي والمجوهرات بأنواعها والتي كانت في أكثرها محلاة باللؤلؤ ومزينة بالخطوط الملونة والمطعمة بالأحجار الملونة، إلا أن استعمالها كان محدوداً عند الأخمينيين إذ كان يقتصر على الأسرة الحاكمة وأعضاء الأسر الثرية، ففي نظرة على المجسمات المصنوعة في تلك الفترة يبدو ذلك لنا بشكل واضح إذ تبرز تلك المجسمات وهي تتزين بتسريحات شعر جميلة ومتنوعة، ومجله بأنواع الحلي والمجوهرات كالأقراط والقلائد والاساور والخواتم وغيرها من أدوات الزينة المتنوعة التي تزينت بها (ديويد تاليوت رايس، ١٣٨٧، ص ٤٧٩)، والتي تعطينا فكرة عن العيش الرغيد والبأخ الذي كان تعيش تلك الطبقات العليا في المجتمع الأحميني.

أن الاقراط كانت من أدوات الزينة الأكثر تميزاً وانتشاراً خلال العصر الأحميني وأهمها هي أقراط ذهبية مصنوعة بشكل مسطح مستدير شبه دائري، وتم تركها مفتوحة من الجهة العليا اليسرى، وعبر هذه الفتحة يوجد فيها دبوس أو حامل مفصلي لغرض تثبيتها بالأذن، وتتميز تلك الاقراط باحتوائها على العديد من الثقوب أو الصفائح القابلة للحركة، أحياناً كانت تزين حوافها بكرات مثبتة على سيقان أشبه بالأزهار، وقد عثر على مجموعة من الاقراط بهذا النوع احدهما مصنوع من الفضة والآخر من الذهب مع تزينه بصورة الإله المصري (بس)، بينما القرط الذي وجد في مدينة سوسه إذ تم صياغته بشكل جميل يجمع ما بين الصغر الرائع وعمل التحبيب ومرصع من كلا الجانبين بالأحجار الكريمة من اللازورد والفيروز، ويمكن مشاهدة هذه الاقراط منقوشة على جدران برسيبوليس وعلى الطوب المزجج في الشوش ارتداها الفرس، إذ كانت جزءاً من المظهر الملكي (John Curtis, 2005, p.134).

كما عثر على عدد من الاقراط الملكية التي تعود إلى العصر الأحميني استعمل في صياغتها أحجار الفيروز والعقيق والألوان البراقة، وتحمل رمز القمر أو تمثل الشمس أو حلقة الملوك، فضلاً عن ذلك نشاهد في تلك الاقراط نقوشاً لجسد داخل القمر حول النقش المركزي لها، والذي من الممكن أن يشير إلى وجود ارتباط وعلاقة لنقش الجسد داخل القمر مع الملك المتوفى، بينما هناك رأي آخر يشير إلى أن هذا النقش يمثل الإله أهوارمزدا وهو محاط بستة من الملائكة (K. E. Eduljee, 2013, p.21-34).

واستعمل الأحمينيون الأحجار الكريمة والذهب والفضة في صناعة الحلي بأنواعها المختلفة لا سيما القلائد، حيث يُعدّ العقد من العهد الأحميني المزين بأسلوب التحبيب خير دليل على عملية صياغة الحلي، إذ عثر على قلادة بلغ طولها ٣٦سم، وتتكون من ثلاثة وعشرون خرزة كروية ذات حدود حبيبية ثمينية؛ واثنتان وخمسون حبة أسطوانية شكلتها ثلاثة صفوف من الحبيبات؛ وعشرون حبة على شكل رأس أسد متصلة بخرز أسطواني. إذ جعل تعقيد ودقة تصميمها لهذه

السلسلة أن تحتل مكان الصدارة بين القلائد الأخمينية. حيث كان التحبيب تقنية أخمينية نموذجية راقية ودقيقة جداً (Helene J. Kantor, 1957, p.4).

ومن أكثر القلائد شهرة في العصر الأخميني كان طوق ذهبي جميل وبصفة استثنائية، إذ كان مكون من حبلين متداخلين أحدهما في الآخر مثبتين بواسطة مشبك وينتهي كل طرف منهما برأس أسد صنعا بأناقة ومطعمة بدقة متناهية فالوجنتان من أحجار الفيروز الكريمة، أما الفم مغطى باللزورد، بينما العينان مرصعتان بالصدف اللؤلؤ (أندري بارو، ١٩٨٠، ص ٢١٨)، يتضح خلالها ولع الأخمينيين المفرط بتعدد الألوان والدقة في الصناعة المعدنية ودليل على المستوى الرفيع من الذوق الفني الذي وصل إليه في العصر الأخميني.

ومن أدوات الزينة الأكثر ترفاً عند النساء هي الخواتم، إذ عثر على مجموعة من الخواتم التي تعود إلى العصر الأخميني، كانت مزخرفة ومطعمة بالأحجار الكريمة ويتألف كل خاتم من شكل دائري ولكن بالتصاميم وزخارف متنوعة، إذ عثر على خاتمين من الذهب، الأول لديه طوق عادي وإطار بيضاوي ناتئ، مع تصميم من النقش الذي يظهر امرأة ترتدي تاجاً وفستاناً طويلاً وتتدلى صغيرة من الشعر على ظهرها، وهي تجلس على كرسي بظهر منخفض وتمسك بزرة في يد وإكليل من الزهور في الأخرى، بينما الخاتم الثاني يحتوي على إطار دائري كبير مزين بشكل بارز بهيئة أسد ملفوف الأمر الذي أضفى لمسة جميلة على الخاتم، ويعد إلتواء الحيوانات وتشويهها إلى أشكال دائرية مستحيلة سمة مميزة للفن السكيثي، والذي يمكن من خلاله اظهار تأثير هذا الفن على فن الصناعة الأخمينية، كما يوجد على إطار الخاتم تجاويف للتطعيمات مفقودة الآن (John Curtis, 2005, p.146).

كما ارتدى النساء والرجال من الطبقة المترفة في المجتمع الأخميني الاساور في معاصمهم والتي مثلت في المنحوتات، وكثيرا ما كان بها زينات بشكل ورود تجعلها تبدو فاخرة وجميلة، وأهم تلك المجوهرات هو ما تم اكتشافه في المواقع الجورجية من أساور والتي عادة ما تنتهي برؤوس حيوانات مثل الماعز الجبلي، إذ تُظهر اللوح المزججة في سوسه عدد من الرماة والشخصيات النيلية وهم يرتدون الاساور ذات الأطراف المزينة برأس عجل، كما عثر على أساور تنتهي برؤوس الأسد أو الثور أو الماعز المجنحة (كريفن) وكانت مرصعة بالأحجار الثمينة الملونة والزجاجية (John Curtis, 2005, p.133).

الاستنتاجات:

١. أثر الاحتكاك بالحضارات المجاورة سيما بلاد الرافدين على الأخمينيين بشكل كبير، فقد كان ذلك عاملاً مؤثراً في إدخال مظاهر الترف عليهم، إذ اقتبس الأخمينيون العديد من جوانب الحضارة عن شعوب بلاد الرافدين وشعوب المشرق الاخرى وطوروه حتى غدا مميّزاً خاصاً بهم.
٢. كان اللباس الحسن، والفخم المصنوع من أجود الأقمشة أمراً منتشراً في بلاد فارس، وأن الأخمينيين سيما الطبقات الثرية كانت تسعى إلى ارتداء أفضل الملابس حتى لو كانت هذه الملابس من بلدان الحضارات المجاورة وما سيتطلبه هذا التشبه من تغير في شكل الملابس وأنواع أقمشتها وذلك من باب الزينة والترف وإظهار الفخامة والبذخ.
٣. ارتداء الحلي والمجوهرات من قبل بعض النساء الأخمينيات يعني التدرج والارتقاء في المرتبة الخاصة بالفرس، ومكانتهم وتقديرهم الزائد لهم، الأمر الذي منحهم حياة الرفاهية والبذخ.
٤. تُعدُّ المجوهرات نوعاً من أنواع الثروة الموجودة في إيران القديمة فضلاً عن عدها من الكنوز الثمينة؛ سيما وإن أغلب تلك المجوهرات مصنوعة من الذهب الخالص ومُطعمّة بالأحجار الكريمة، ومُضمّمة على هيئة الحيوانات معروفة لدى الفرس وذلك لغرض إضفاء الجمالية والرفاه على اشكالها وثم إضفاء الفخامة والهيبة على مرتديها، ومن المرجح ايضاً ان يكون السبب هذه الاشكال هي حماية مرتديها من الشرور.

قائمة المراجع:

١. ابن خلدون، عبد الرحمن (٢٠٠١)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت)، ج ١.
٢. ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل (٢٠٠٠)، المحكم والمحيط الأعظم، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ج ٩.
٣. بارو، أندري (١٩٨٠)، بلاد آشور - نينوى وبابل، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق)
٤. برنابت، بيير (٢٠٢١)، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، مج ٢، (الدار العربية للموسوعات، بيروت)
٥. بهمن، فريدون پور (١٣٨٦)، "پوشاک در ایران باستان"، ترجمه: هاجر ضياء سيكارودي، (نشر: امير كبير، تهران).
٦. بور، ضياء (١٣٨٩)، تمدن زنان هخامنشيان، (تهران).
٧. پروين بابايي، فاطمة اكبرى (١٣٩٣)، بررسی مبانی نظری طراحی مد لباس زنانه در الگوی ایرانی-اسلامی، (فصلنامه نقد كتاب هنر، تهران) سال اول، شماره ١ و ٢، بهار وتابستان .
٨. پور، جليل ضياء (١٣٤٣)، پوشاک باستانی ایرانیان از كهن ترين زمان تا پايان شاهنشاهی ساسانیان، (انتشارات وزارت فرهنگ وهنر، تهران).
٩. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (١٩٩٥)، دلائل الإعجاز، ط ١، (دار الكتاب العربي، بيروت).
١٠. جليليان شهرام، فاطمي سيدعلي (١٣٩٠)، پوشش زنان در ايران باستان؛ (مطالعه موردی دوره هخامنشيان، تهران)، دوره ٤، شماره ٣ (پياپی ١٥)، پاییز.
١١. الحلبي، أحمد بن يوسف (د.ت)، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، (دار القلم، دمشق)، ج ٦.
١٢. الداودي، الطيب (٢٠٠٥)، تقسيم العمل اليد الخفية والحافز الاقتصادي بين ابن خلدون وادم سميث.
١٣. نكاه، يحيى (١٣٤٣)، جامه ای پارسیان در دوره ی هخامنشيان (٤) (جنس و رنگ و آرایش جامه های پارسی)، هنر و مردم، شماره ١٩، (تهران).
١٤. الرزاي، احمد بن فارس بن زكريا (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة، (دار الفكر، بيروت) ج ١.
١٥. رايس، ديويد تاليوت (١٣٨٧)، جواهر سازی هخامنشی "سیری در هنر ایران/ از دوران پیش از تاریخ تا امروز"، ترجمة پرويز مرزبان، جلد اول، (شرکت انتشارات علمی وفرنگی، تهران).
١٦. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٩٨٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت)، ج ٢٣.
١٧. السلمان، أبو محمد عبدالعزيز (ب.ت)، مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، (المكتبة الشاملة، الرياض)، ج ٢.
١٨. الشيرازي، أبو القاسم أقا حسين (١٣٨٢)، پوشاک زنان ایران از آغا امروز، (تهران).
١٩. العكيلي، طارق (٢٠٠٠)، الاقتصاد الجزئي، (دار الكتب والوثائق، بغداد)، ج ١.
٢٠. العمار، ناصر بن عبد الله (١٩٩١)، الترف وأثره على المجتمع من خلال القران الكريم، (الرياض).
٢١. عمر، أحمد مختار (٢٠٠٣)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، (عالم الكتب للنشر، القاهرة).
٢٢. فيلن، ثورشتاين (د.ت)، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة: محمود محمد موسى، سلسلة من الفكر السياسي الاشتراكي، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة).
٢٣. كخ، هايد ماری (١٣٧٩)، از زبان داریوش، ترجمة: پرويز رجبی، (تهران).
٢٤. كخ، هايد ماري (١٣٩٢)، زنان ملكنشی ایران، ترجمة پرويز رجبی، (تهران).
٢٥. مرادی، رضا غياث ابادی (١٣٨٦)، تمدن هخامنشی، (جاب نخست، تهران).
٢٦. نژاد، محمد علی روشن، وگیتا پيله وری (١٣٢٨)، انواع پوشاک مردان در تمدن هخامنشی، (صنعت نساجی و پوشاک، تهران).

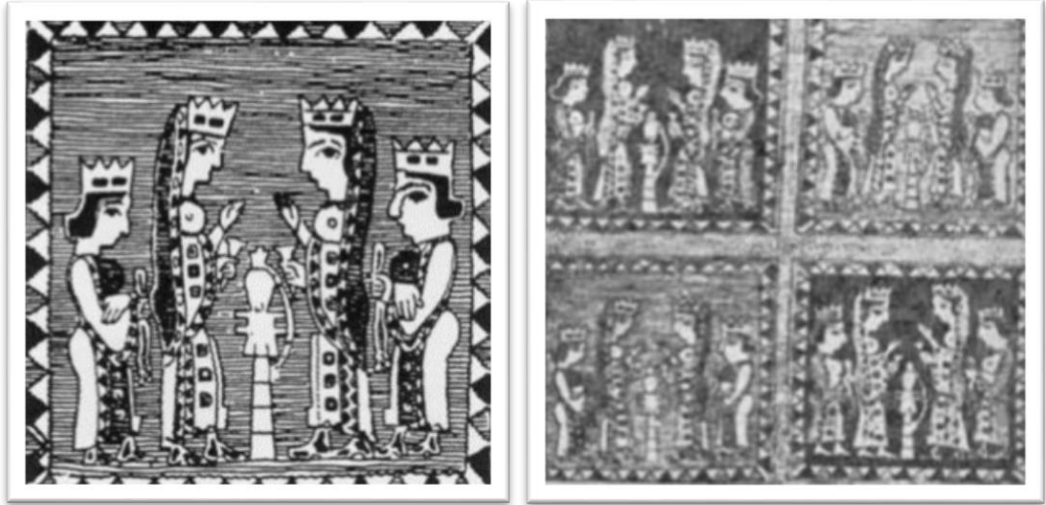
- 27- John, Curtis (2005), "Jewellery and Personal ornaments", Forgatten Empire the World of Ancient Persia, Edit: Curtis .j, Nigel Tallis, British museum press.
- 28- Mary, G. Houston (1920), Florence S. Hornblower, Ancient Egyptian-Assyrian and Persian Costumes and Decorations, (London).
- 29- H. Houston (2009), The Formation of Achaemeind Imperial Ideology and its Impact the Avesta, (London).
- 30- S. I. Rudenko (1970), Frozen Tombs of Siberia. The Pazyryk Burials of Iron Age Horsemen, tr. M. W. Thompson, Berkeley and Los Angeles.
- 31- Bruno, Jacobs (2015), Achaemenid Royal Communication, Encyclopædia Iranica, online edition.
- 32- Colburn, H. P. (2013), Textiles and Clothing in the Achaemenid Empire, Journal of the Economic and Social History of the Orient, (New York).
- 33- Lloyd Llewellyn-Jones (2015), That my Body is Strong: The Physique and Appearance of Achaemenid Monarchy, (Germany).
- 34- John, Curtis (2005), "Jewellery and Personal ornaments", Forgatten Empire the World of Ancient Persia, Edit: Curtis .j, Nigel Tallis, British museum press.
- 35- K. E. Eduljee (2013), Farohar/ Fravahar Motif, Whar Does it Present?. Use of Icons and Symbols in Zoroastrianism.

الملاحق:



شكل رقم (٢)

شكل رقم (١)



شكل رقم (٣)